

## السؤال

كلنا يعرف محنة الإمام أحمد - رحمه الله - في فتنة المأمون ، فعندما أمر المأمون أن يُحمل له الإمام أحمد بن حنبل، ومحمَّد بن نوح ، فأرسلاً مقيدين على بعير واحد ، فأماً محمد بن نوح فمات في أثناء الطريق قبل أن يصل إلى طرسوس ، حيث مقرُّ الخليفة المأمون ، وبقي الإمام أحمد بن حنبل فدعاً الله - عز وجل - في أثناء الطريق ألا يُريه المأمون ، وألاً يجتمع به ، فاستجاب الله - عز وجل - دعاء الإمام أحمد ، فمات المأمون قبل أن يصل إليه الإمام أحمد ، لكن قرأت القصة في الفيسبوك وبعض الكتب القصة وفيها أنه : " فجتا الإمام أحمد على ركبتيه ، ورمق بطرفه إلى السماء ، ثم قال: سيدي ، غرُّ حلمك هذا الفاجر حتى تجبر على أوليائك بالضرب والقتل ، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق ، فاكفنا مؤنته ، قال: فجاءهم الصريخ بموت المأمون في الثلث الأخير من الليل " . فهل صح قول هذا الدعاء عن إمامنا أحمد رحمه الله ؟ وإذا كان صحيحا ، فهل يجوز دعاء الله تعالى بـ "سيدي" ؟

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

روى أبو داود (4806) عن مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ أَبِي: " انطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: (السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .

وقد دل هذا الحديث على أن " السيد " من أسماء الله الحسنى ، ومن ثم يشرع دعاء الله به ، كغيره من الأسماء الحسنى .

وخالف في ذلك بعض أهل العلم ، كالإمام مالك وغيره ؛ ولعله لم يبلغه الحديث فيه ، أو بلغه من وجه لا يصح عنده .

وقد سبق بيان ذلك في جواب السؤال رقم : (218910) .

على أننا ننبه هنا إلى أن عامة الأدعية الواردة في الكتاب والسنة، وما روي في ذلك مما صح عن الصحابة والسلف الصالح :

إنما كانت تستهل بـ "اللهم" ، "ربنا" ، "رب".

فالذي يظهر أن الأكمل والأوفق للسنة ، وطريقة السلف : أن يدعو بما جرى عليه العمل ، وعهد الدعاء به فيما صح من الكتاب

، والسنة ، والأثر ، فيقول : يا رب ، اللهم ، ربنا ، ونحو ذلك .

فإن دعا وقال في دعائه : " يا سيدي " فهو جائز ، لا حرج فيه إن شاء الله .

ثانيا :

أما هذا الدعاء الوارد عن الإمام أحمد رحمه الله ، فقد رواه الحافظ أبو نعيم رحمه الله في " حلية الأولياء " (9 / 194) قال :  
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَحَدَّثَنِي عَنْهُ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا أَبِي ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ غَسَّانَ : " حُمِلْتُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مَحْمَلٍ عَلَى جَمَلٍ يُرَادُ بِنَا الْمَأْمُونُ ، فَلَمَّا صِرْنَا قَرِيبَ عَاتِهِ ، قَالَ لِي أَحْمَدُ : قَلْبِي يُحْسُ أَنْ رَجَاءَ الْحَصَارِ يَأْتِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، فَإِنْ أَتَى وَأَنَا نَائِمٌ فَأَيْقِظْنِي ، وَإِنْ أَتَى وَأَنْتَ نَائِمٌ أَيْقِظْكَ .

فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذْ قَرَعَ الْمَحْمَلُ قَارِعٌ ، فَأَشْرَفَ أَحْمَدُ ، فَإِذَا بِرَجُلٍ يَعْرِفُهُ بِالصِّفَةِ ، وَكَانَ لَا يَأْوِي الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى ، وَعَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ شَدَّهَا عَلَى عُنُقِهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَضِيَكَ لَهُ وَإِفْدًا ، فَاَنْظُرْ لَا يَكُونُ وَفُودُكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَفُودًا مَشْهُومًا ، وَعَلِمَ أَنَّ النَّاسَ إِنَّمَا يَنْتَظِرُونَكَ لِأَنْ تَقُولَ فَبِقَوْلُوا ، وَعَلِمَ أَنَّ هُوَ الْمَوْتُ وَالْجَنَّةُ .

فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى الْبُذَيْذُونَ قَالَ لِي : يَا أَحْمَدُ بْنُ غَسَّانَ إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا عَنِّي : رَاقِبِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَاشْكُرْهُ عَلَى الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ ، وَإِنْ دَعَانَا هَذَا الرَّجُلُ أَنْ نَقُولَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَلَا تَقُلْ ، وَإِنْ أَنَا قُلْتُ فَلَا تَرَكَنَّ إِلَيَّ ، وَتَأَوَّلْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ( وَلَا تَرَكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ) .

فَتَعَجَّبْتُ مِنْ حَدَائِهِ سِنِّهِ وَتَبَاتِ قَلْبِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعِ أَنْ خَرَجَ خَادِمٌ وَهُوَ يَمْسُحُ عَنْ وَجْهِهِ بَكْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ : عَزَّ عَلَيَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ جَرَّدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيْفًا لَمْ يَجْرِدْهُ قَطُّ ، وَبَسَطَ نِطْعًا لَمْ يَبْسُطْهُ قَطُّ ، ثُمَّ قَالَ : وَقَرَأْتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رَفَعْتُ عَنْ أَحْمَدَ وَصَاحِبِهِ حَتَّى يَقُولَا الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ ، قَالَ : فَتَنَظَرْتُ إِلَى أَحْمَدَ وَقَدْ بَرَكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَلَحَظَ السَّمَاءَ بَعَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ : " سَيِّدِي غَرَّ هَذَا الْفَاجِرَ حِلْمُكَ حَتَّى يَنْجِرًا عَلَى أَوْلِيَائِكَ بِالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ ، اللَّهُمَّ فَإِنْ يَكُنِ الْقُرْآنُ كَلَامَكَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَكَفْنَا مُؤَنَّتَهُ " .

قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا مَضَى التُّلُثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا وَنَحْنُ بِصِيحَةٍ وَضَجَّةٍ ، وَإِذَا رَجَاءُ الْحَصَارِ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : صَدَقْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ . قَدْ مَاتَ وَاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ " .

وهذا إسناد ضعيف :

عبد الله بن جعفر ، هو عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، قال الذهبي : " كان ثقة عابدا "

" تاريخ الإسلام " (25 / 196) .

وأبوه لم نجد له ترجمة .

وكذا شيخه أحمد بن عبد الله .

وأحمد بن غسان ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . قال : " أحد مشايخ العابدين بالبصرة ، كان يقول بالقدر ، ورجع عنه ، فلما كانت المحنة أيام المعتصم أبي أن يقول بخلق القرآن ، فحمل إلى بغداد وحبس بها ، فاتفق معه في الحبس أحمد بن حنبل ، والبويطي " انتهى من " تاريخ الإسلام " (16 / 49) .

وقوله في هذا الخبر عن الإمام أحمد : " فَتَعَجَّبْتُ مِنْ حَدَائِهِ سِنِّهِ وَتَبَاتِ قَلْبِهِ " منكر ، يدل على عدم صحة هذه القصة ، لأن

بداية المحنة كانت سنة 218 ، وولد الإمام أحمد سنة 164 ، فيكون عمره في بداية المحنة 54 سنة، فكيف يقال لمن هذا عمره :  
" تعجبت من حداثة سنه"؟! "

فهذه القصة غير ثابتة .

والله أعلم .